

التبيان في تفسير القرآن

(385) في وسعي، أي لأقدر عليه وإن قدرتي لا تتسع لذلك. ومن قال: معناه لا يكلف ^ا نفساً إلا ما يحل لها من قولهم لا يسعك هذا أي لا يحل لك أن تفعله كان ذلك خطأ، لأن رجلاً لو قال لعبده: أنا لا آمرُك إلا بما أطلقت لك أن تفعله كان ذلك خطأ وعياً، لأن نفس أمره اطلاقاً. وكأنه قال: أنا لا أطلق لك إلا ما أطلق. ولا آمرُك إلا بما آمرُك. وقوله: " لها ما كسبت " معناه لها ثواب ما كسبت من الطاعات وعليها جزاء ما كسبت من المعاصي والقبائح. ويجوز أيضاً أن يسمى الثواب والعقاب كسباً من حيث حصل بكسبه. وقوله: (لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) إنما جاز الرغبة إليه تعالى في ذلك وإن علمنا أنه لا يؤاخذ بذلك، ولم يجر أن يقول: لا تجر علينا لأمري أحدهما - أن قوله: لاتجر علينا يدل على تسخط الداعي، وليس كذلك " لا تؤاخذنا إن نسينا " لأن الإنسان قد يتعرض للنسيان، فيقع منه الفعل الذي فيه جناية على النفس، ويحسن الاعتذار بالنسيان، فيجري الدعاء مجرى الاعتذار إذا قال العبد لسيده لاتؤاخذني بكذا فاني نسيت، فله حسن الاعتذار حسن الدعاء به. والثاني - " إن نسينا ". بمعنى تركنا لشبهة دخلت علينا. والنسيان بمعنى الترك معروف. نحو قوله: " نسوا ^ا فنسيهم " (1) أي تركوا عبادته، فترك ثوابهم. وقال الجبائي معناه ما تركناه لخطأ في التأويل واعتقدنا صحته لشبهة وهو فاسد. فأما لا تجر علينا، فلا يقال إلا لمن اعتيد منه الجور، ولا يجوز أن يؤاخذ أحد أحداً بما نسيه عند أكثر أهل العدل إلا ما يحكى عن جعفر بن ميسر من أن ^ا تعالى يؤاخذ الأنبياء بما يفعلونه من الصغائر على وجه السهو والنسيان لعظم أقدارهم. وقال كان يجوز أن يؤاخذ ^ا العبد بما يفعله ناسياً أو ساهياً، ولكن تفضل بالعفو في قوله: (لايكلف ^ا نفساً إلا وسعها) ذكر ذلك البلخي، وهذا غلط، لأنه كما لم يجر تكليف فعله ولا تركه لم _____ " 1 " سورة التوبة آية: 68.